

وقعة صفين

[198] أتيناك فيما يصلحنا وإياك، فأقبلت تضرب الأمثال لنا. دع مالا ينفع من القول

والفعل، وأجبنا فيما يعمنا (1) وإياك نفعه. وتكلم يزيد بن قيس الأرحبي فقال: إنا لم نأتك إلا لنبلغك ما بعثنا به إليك، ولنؤدي عنك ما سمعنا منك، لن ندع أن ننصح لك، وأن نذكر ما ظننا أن لنا به عليك حجة، أو أنه راجع بك إلى الألفة والجماعة. إن صاحبنا لمن قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا أظنه يخفى عليك: أن أهل الدين والفضل لن يعدلوك بعلى عليه السلام، ولن يميلوا بينك وبينه (2). فاتقوا يا معاوية، ولا تخالف عليا، فإننا وإنا ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى، ولا أزهد في الدنيا، ولا أجمع لخصال الخير كلها منه. فحمدنا معاوية وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة. فأما الجماعة التي دعوتم إليها فنعمما هي. وأما الطاعة لصاحبكم فإننا لا نراها. إن صاحبكم قتل خليفتنا، وفرق جماعتنا، وآوى ثأرنا وقتلتنا، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلك عليه، أرايتم قتلة صاحبنا؟ أستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة. فقال له شيب بن ربعي: أيسرك يا معاوية أن أمكنت (3) من عمار بن ياسر فقتلته؟ قال: وما يمنعني من ذلك؟ وإنا لو أمكنني صاحبكم (1) في الأصل: " يصيبنا " وكتب فوقه: " خ: يعمنا " وهو ما في ح والطبري. (2) التميميل بين الشئيين: الترجيح بينهما. تقول العرب: إني لأميل بين ذينك الأمرين وأما يل بينهما أيهما آتى. وفي الأصل: " يمثلوا " تحريف. وفي ح: " ولا يميلون ". (3) في الأصل: " أنك إن أمكنت " صوابه في ح. وفي الطبري: " أنك أمكنت ". (*)